أمهات المؤمنين

أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ

إعداد : محمد عبد الله رسوم : ماهر عبد القادر

جميع الحقوق محفوظة

برقم إيداع: 2017/2514

المجد للنشر والتوزيع: 01006372799

كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يُعَادُونَ الْإِسْلَامَ وَيُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ الْأَذَى، وَلَكِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ تُسْلِمَ ابْنَتُهُ رَمْلَةُ هِيَ وَزَوْجُهَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَهَاجَرَتْ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ، وَفِي الْحَبَشَةِ رُزِقَتْ رَمْلَةُ بِطِفْلَةٍ سَمَّتْهَا حَبِيبَةَ، فَكَانَ تُنَادَى بِأُمِّ حَبِيبَةَ.

3

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَتْ رُؤْيَا عَجِيبَةً، فَقَامَتْ مِنْ نَوْمِهَا مَفْزُوعَةً، وَفِي الصَّبَاحِ جَاءَهَا زَوْجُهَا عُبَيْدُ اللهِ وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ تَرَكَ الْإِسْلَامَ وَدَخَلَ النَّصْرَانِيَّةَ، فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةَ أَنَّهَا رَأَتْهُ فِي الْمَنَامِ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ وَصُورَةٍ مُشَوَّهَةٍ، لَكِنَّهُ أَصَرَّ عَلَى رَأْيِهِ، وَأَخَذَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَتَّى مَاتَ.

افْتَرَقَتْ السَّيِّدَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ عَنْ زَوْجِهَا بِمُجَرِّدَ تَرْكِهِ لِلْإِسْلَامِ وَاعْتِنَاقِ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ وَالْوَحْشَةِ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّتْ ثَابِتَةً مُتَمَسِّكَةً بِدِينِهَا، وَلَمَّا عَلِمَ الرَّسُولُ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ بِمَا حَدَثَ لِأُمِّ حَبِيبَةَ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ النَّجَاشِيِّ لِيَخْطُبَهَا لَهُ.

ثُمَّ دَعَا النَّجَاشِيُّ الصَّحَابَةَ الْمُهَاجِرِينَ بِالْحَبَشَةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِرَغْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَفَعَ الْمَهْرَ إِلَى أُمِّ حَبِيبَةَ وَصَنَعَ طَعَامًا وَلِيمَةً لِلْعُرْسِ، فَأَكَلَ الصَّحَابَةُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا، ثُمَّ أَرْسَلَ نِسَاءُ النَّجَاشِيُّ إِلَى أُمِّ حَبِيبَةَ الْكَثِيرَ مِنَ الْهَدَايَا وَالطِّيبِ ابْتِهَاجًا بِزَوَاجِهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ عَادَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ أَثْنَاءَ فَتْحِ خَيْبَرَ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِعَوْدَتِهِمْ وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، وَأَقْبَلَتْ تَنْهَلُ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ وَأَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ، وَتُعَوِّضُ مَا فَاتَهَا أَثْنَاءَ بَقَائِهَا فِي الْحَبَشَةِ.

عَقَدُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ قُرَيْشٍ صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةَ لَكِنَّ قُرَيشًا نَقَضَتْ الصُّلْحَ ثُمَّ نَدِمَتْ عَلَى ذَلِكَ فَأَرْسَلَ الْمُشْرِكُونَ أَبَا سُفْيَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُمِدَّ أَجَلَ الصُّلْحِ، فَرَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَوَجّهَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى بَيْتِ ابْنَتِهِ أُمُّ حَبِيبَةَ وَأَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَرَفَعَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ الْفِرَاشَ وَلَمْ تَسْمَحْ لأَبِيهَا بِالْجُلُوسِ عَلَيْهِ فَتَعَجَّبَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ حَبِيبَةَ: إِنَّهُ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ امْرُؤٌ مُشْرِكٌ نَجِسٌ، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، لَقَدْ أَصَابَكِ بَعْدِي شَرٌّ. فَقَالَتْ: بَلْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِهَا..

وَبَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ظَلَّتْ أُمُّ حَبِيبَةَ مُتَمَسِّكَةً بِسُنَّتِهِ، مُحَافِظَةً عَلَى الْوِدِّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَخَوَاتِهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ..

وَقَدْ عَاشَتْ أُمّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها حَتَّى بَلَغَتْ مِنَ الْعُمْرِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وتُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، فِي خِلَافَةِ أَخِيهَا مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَرَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ.